

داخل "الحقيبة المعجزة".. كيف يحمي جراب الكنغر صغاره



الثلاثاء 28 يوليو 2026 09:30 م

يُعد جراب الكنغر واحدًا من أكثر الظواهر البيولوجية إثارة في عالم الحيوان، إذ لا يقتصر دوره على حمل الصغير بعد الولادة، بل يمثل بيئة متكاملة للنمو والرعاية والحماية، حتى إن العلماء يشبهونه بـ"حضانة طبيعية" توفر كل ما يحتاجه المولود في أشهره الأولى من الحياة.

فالكنغر، الذي يُعرف بقدرته الفريدة على حمل صغاره داخل جرابه، يمتلك نظامًا تكاثريًا بالغ التعقيد يمنحه قدرة استثنائية على التكيف مع الظروف البيئية القاسية، حيث يستطيع تأجيل الحمل إذا لم تكن الموارد الغذائية أو المناخ مناسبين، ثم استئناف نمو الجنين عندما تتحسن الظروف.

جراب يشبه "الحضانة الطبيعية"

يوضح "ريك شوارتز"، مشرف رعاية الحيوانات والمتحدث الرسمي باسم حديقة حيوان سان دييغو، أن جراب الكنغر يمكن تشبيهه بغطاء سترة يُرتدى إلى الأمام، إذ يعمل كجيب دافئ يحتضن الصغير ويحميه من المخاطر الخارجية.

ويشير إلى أن الجزء الداخلي من الجراب يخلو من الشعر، ويتميز بجلد ناعم يشبه الجلد الموجود في الجهة الداخلية من معصم الإنسان، بينما تصل درجة حرارته إلى نحو 40.5 درجة مئوية، وهي درجة حرارة جسم الأم تقريبًا، ما يوفر بيئة مثالية لنمو الصغير خلال أشهره الأولى.

ويتميز الجراب كذلك بوجود عضلات قوية عند الفتحة تسمح للأم بإغلاقه أو فتحه حسب الحاجة، بما يضمن بقاء الصغير في أمان أثناء حركة الكنغر وقفزاته السريعة.

ولادة مبكرة للغاية

على عكس معظم الثدييات، لا يبقى جنين الكنغر داخل الرحم حتى يكتمل نموه، إذ تلد الأنثى صغيرها بعد فترة حمل قصيرة لا تتجاوز 32 إلى 33 يومًا.

وعند الولادة يكون المولود في مرحلة بدائية للغاية؛ فلا يتجاوز وزنه غرامًا واحدًا تقريبًا، ويكون غير مكتمل النمو، إلّا أنه يمتلك أطرافًا أمامية قوية نسبيًا تساعده على القيام بأول رحلة في حياته.

فبمجرد خروجه من القناة الولادية، يبدأ الصغير بالزحف بنفسه حتى يصل إلى جراب أمه، حيث يعثر على إحدى الحلمات الأربع الموجودة داخله، ويلتصق بها مباشرة.

كيف يعيش الصغير داخل الجراب؟

بعد وصوله إلى الجراب، تتمدد الحلمة داخل فم الصغير حتى تثبت مكانها، وتبدأ في ضخ الحليب تدريجيًا إلى حلقه، لأنه يكون غير قادر على الرضاعة بنفسه في تلك المرحلة.

ويبقى صغير الكنغر داخل الجراب مدة تتراوح بين أربعة أشهر ونصف وخمسة أشهر، ينمو خلالها بسرعة كبيرة مستفيدًا من الدفء والحماية والغذاء المستمر.

ومع تقدمه في العمر يبدأ بإخراج رأسه أولًا، ثم يشرع في مغادرة الجراب لفترات قصيرة لاستكشاف العالم المحيط، قبل أن يعود سريعًا إلى والدته عند الشعور بالخطر أو التعب.

وخلال الأشهر التالية تزداد مدة بقائه خارج الجراب تدريجيًا، إلى أن يصل عمره إلى ما بين 10 و12 شهرًا، حيث يُفطم نهائيًا ولا يعود إلى الجراب مرة أخرى.

تنظيف الجراب[] مهمة تقوم بها الأم بنفسها

لا يقتصر دور الجراب على احتضان الصغير فقط، بل يحتاج إلى نظافة مستمرة للحفاظ على صحة المولود.

ولهذا تقوم أنثى الكنغر بإدخال رأسها بالكامل داخل الجراب مستخدمة لسانها لإزالة الفضلات والأوساخ وتنظيفه بصورة منتظمة، وهو سلوك ضروري لمنع تراكم البكتيريا والحفاظ على البيئة المناسبة لنمو الصغير.

قدرة مذهلة على تأجيل الحمل

من أكثر الخصائص المدهشة لدى الكنغر امتلاكه آلية بيولوجية تعرف باسم تأخير انغراس الجنين.

فبعد حدوث التزاوج، إذا تعرضت البيئة للجفاف أو نقص الغذاء أو أي ظروف لا تساعد على تربية الصغار، يستطيع جسم الأنثى إيقاف انغراس الجنين داخل الرحم مؤقتًا، ليظل في حالة سكون حتى تتحسن الظروف.

ويؤكد ريك شوارتز أن الجنين يظل في حالة "سبات"، ثم يستأنف نموه تلقائيًا عندما تصبح البيئة أكثر ملاءمة، وهو ما يمنح الكنغر قدرة استثنائية على ضمان بقاء نسله.

أكثر من صغير من تزاوج واحد

وتسمح هذه الآلية الفريدة لأنثى الكنغر بإنجاب ما يصل إلى أربعة صغار خلال عام أو أكثر من عملية تزاوج واحدة.

فقد تلد صغيرًا، بينما يبقى الجنين التالي في حالة توقف مؤقت حتى يكبر الأول ويبدأ في قضاء وقت خارج الجراب، ثم يستأنف الحمل مرة أخرى دون الحاجة إلى تزاوج جديد.

وتُعد هذه الاستراتيجية من أكثر أساليب التكاثر كفاءة بين الثدييات، لأنها تمنح الأنثى مرونة كبيرة في مواجهة التغيرات البيئية.

حليب يتغير حسب عمر كل صغير

ولا تتوقف غرائب الكنغر عند هذا الحد، إذ تستطيع الأم إنتاج أنواع مختلفة من الحليب في الوقت نفسه.

فإذا كانت ترعى مولودًا حديث الولادة وآخر أكبر سنًا، فإن كل حلقة من الحلقات الأربع قد تنتج تركيبة غذائية مختلفة تناسب احتياجات الصغير الذي يرضع منها، بحيث يحصل كل منهما على العناصر الغذائية الملائمة لمرحلته العمرية.

ويُعد هذا التكيف الفسيولوجي من أكثر الظواهر ندرة في عالم الثدييات، ويعكس التطور الكبير الذي وصلت إليه الجرايبات في رعاية صغارها وضمان استمرار بقائها في البيئات الأسترالية القاسية.

وبفضل هذا النظام المتكامل، يتحول جراب الكنغر من مجرد جيب خارجي إلى عالم مصغر يجمع بين الحماية والغذاء والدفء والرعاية، ليمنح الصغير فرصة النمو بأمان قبل أن يبدأ رحلته المستقلة في الطبيعة.

